

## المحاضرة الخامسة :النظريات الوراثية (المنظور الوراثي)

يؤمن اصحاب هذا الاتجاه بأن الانسان يكتسب الصفات الأخلاقية والاتجاهات الاجتماعية والميل نحو الجريمة أو الأمراض العقلية والنفسية بنفس طريقة وراثه لون البشرة والعينين والقصر أو الطول... الخ

فدراسة "Lambroso" رأى أن المجرم يتميز بشكله وتركيبه العضوي المميز حيث أجرى دراسته على (340) سجين ايطالي محكوم عليهم بجرائم قتل وقارن بينهم وبين (303) سجين محكوم عليهم بجرائم عادية ، وقد لخص "Lambroso" من دراسته للقول ان العوامل الوراثية تلعب دورا كبيرا في تكوين الشخص المجرم وأشار :

- أن المجرمين يتميزون عن الاشخاص العاديين بشكل مختلف في الجمجمة .
- فقدان الشعور الانساني لاسيما الشعور بالعطف والأمل والميل نحو الشراسة .
- عدم المبالاة وفقدان الردع الاخلاقي والاجتماعي .

ويشمل ميدان الدراسة ثلاثة وسائل أساسية لاثبات الصلة بين الوراثة والجريمة تنطلق الاولى : من بحث وتحليل ذرية المجرمين والثانية : من دراسة أسر بعض المجرمين ، والثالثة : دراسة التوائم .

أ/ دراسة ذرية المجرم : تقوم هذه الوسيلة على دراسة شجرة العائلة للشخص المجرم لاستخلاص مظاهر الانحراف لدى افرادها ، ومدى انتقالها لدى الاولاد والأحفاد خلال اجيال متعاقبة ومن ابرز الدراسات التي اجريت حول هذا الموضوع دراسة "عائلة الجوكس" من طرف العالم "Dugdale" عام 1875 فقد درس سبعة أجيال من هذه العائلة وأشارت نتائج الدراسة إلى أن : (280) شخصا اودعوا لدى المؤسسات الاجتماعية بسبب التشرد والفقر ، (140) شخصا اتهموا بجرائم بسيطة ، و(60) فردا اتهموا بجرائم السرقة ، (50) منهم اتهموا بجرائم اخلاقية ، (40) اصابوا بأمراض تناسلية بسبب انحرافهم ، و(30) فردا اتهموا بانجاب أطفال غير شرعيين،(07) منهم اتهموا بجرائم القتل .

أما دراسة "كاليك" اجراها الاستاذ "Jodar" من وجهتين :

**الاولى :** تتناول الاطفال الذين انحدروا عن زواج الاب "مارتن" بامرأة متخلفة عقليا وحملت بولد غير شرعي أصبح الأب الأكبر لعائلة عدد افرادها (480) شخصا..

**الثاني :** تتناول الاطفال الذين انحدروا من زواج الاب "مارتن" بامرأة سوية بلغ عدد افرادها ما يزيد على (496) شخصا.

وقد استخلص من ابحاثه أن العائلة الاولى أنجبت عددا كبيرا من ضعاف العقول والأطفال غير الشرعيين والبغايا والمدمي الكحول...بينما العائلة الثانية انجبت أشخاصا اسوياء وتوصلوا الى مراكز بارزة في ميدان العمل والخدمة الاجتماعية .

ومن الدراسات هامة في هذا الميدان ايضا دراسة الاستاذ "Polman" لعائلة "الزيروس" في مدينة "بون الالمانية" حيث تبين له بعد دراسة لحياة افراد تجاوزوا (800) شخصا لمدة ستة اجيال أن معظمهم من غير الاسوياء الذين يتصف سلوكهم بالانحراف واللامبالاة ، حيث أن هذه العائلة انحدرت من امرأة عرفت بإدمانها على الكحول ومن بين أفرادها (102) متسولا ، (117) طفلا غير شرعي ، (54) شخصا معوزا و(181) منهم بغايا ، (76) مجرما ، (7) منهم قتلة

**مناقشة :** هذه الدراسة تبين بشكل واضح كيفية انتقال الصفات وتوزيعها في الشجرة العائلية واذا كان من الجائر ارجاع السلوك المنحرف الى الوراثة فانه لا يكن أيضا الغاء عام البيئة وتشابه الظروف الاجتماعية والاقتصادية .

**ب/ المقارنة بين جرائم الآباء والأبناء (دراسة اسر المجرمين):** تقوم هذه الدراسة على مقارنة درجة التشابه بين جرائم الآباء وجرائم الأبناء والاخوة ، وللتأكد من صحة القول بتوارث الاستعداد مثل توارث الخصائص الجسمية والعقلية ويعتبر الطبيب الانجليزي " Charles Gorming " من أبرز الذين تولوا في ميدان هذه الدراسات الاحصائية ، وقد استخدم مدة السجن كمعيار كمي لإجراء المقارنة ، واعتمد على دور الوراثة في انتقال الاستعداد الاجرامي ، ولم يعطي اهمية البيئة ،وقد توصل أن الابناء لا يقلدون آباءهم في جرائم السرقة مثلا ولكنهم يرتكبون جرائم جنسية تكاد تكون بنسبة مشابهة ، كما رأى أن الذين يعزلون عن والديهم في سن مبكرة بسبب وضعهم في الاصلاحية أو بسبب حبس الأب يصبحون أكثرا اجراما من اولئك من اولاء الذين يفصلون عنهم في سن متأخر.

اهم مميزات هذه الدراسة هو استعمال الدراسات الاحصائية على نطاق واسع وعمد عزل عامل البيئة لبيان اهمية عامل الوراثة في تكون السلوك الاجرامي .

**مناقشة :** عزل عامل البيئة عن الدراسة لا يعطي الصورة الواقعية لها ، فهي أشمل بكثير مما ذكره في ابحاثه ، ثم إن عامل التقليد الاجتماعي يبدو أكثر وضوحا في السلوك الظاهر كالسرقة وليس في سلوك مستتر كما في الجرائم الجنسية التي يحرص الآباء على اخفائها.

**ج/ دراسة التوائم :** تنطلق من التمييز التوائم المماثلة والذين ينشئون عن انقسام بويضة واحدة ينتج عنها توائم مماثلة من الناحية الوراثة ، وبين التوائم الاخوية والذين ينشئون من تلقيح بويضتين منويتين مختلفتين أثناء عملية الاخصاب ، وبالتالي الدراسة اعتمدت على منهج المقارنة بين سلوك التوائم المماثلة وغير المماثلة ومن أبرز الباحثين هم : "Lanig" و "Montage" و "Legrso" و "Krang" الذين رأوه من خلال ابحاثهم أن الأغلبية العظمى من التوائم المماثلة كان سلوكهم الاجرامي مطابقا بينما الغالبية العظمى من التوائم غي المماثلة كان سلوكهم من أصل (13) زوج من التوائم المماثلة متوافقة في سلوكها بينما زوجين من أصل (17) من التوائم غير المماثلة توافقا سلوكهم.

ورأى "Montage" من خلال عدة دراسات اجرها على (401) زوجا من التوائم و(112) من غير المماثلة أن (70) زوجا من المجموعة الأولى كانت على درجة كبيرة من التطابق في السلوك الاجرامي أي ما يشكل 67 من عدد الحالات موضوع الدراسة ، على عكس المجموعة الثانية لوحظ تطابق 37 زوجا فقط ما يعادل 33 بمئة من عدد حالات موضوع الدراسة.

**مناقشة :** عيب هذه الدراسات انها اقتصرت على عدد قليل نسبيا ، اما فيما يخص اثر الوراثة بوجه عام في السلوك الاجرامي ان احتمال السلوك الاجرامي هو احتمال قائم لكن دون الغاء العوامل الاخرى.